

قصيدتان إلى بغداد

. حسن فتح الباب .

وحدك يا عراق

أصابع الشيطان

بدايةً لما سيكشف الستار

من وجهه الرجيم

ومشهد الجحيم.

❖ ❖

وانتصب الشهود

صفاً وراء صفّ،

شعباً حطام شعب،

وجوقة من المهرجين

يرثون صرعى المذبحة

يكون أو يضاحكون

على الضحايا الأبرياء

على اقتتال الغرماء

على مصائر الشياه والذئاب

ما بين أيدي الخرمين

والسادرين التعساء

والغانمين الأشقياء.

❖ ❖

الأمهات قد حرمن من دموع

والطفل لا حليب

والشيخ لا دثار.

اليوم صارت الدموع

بحراً من الدماء

وأصبح الحليب

سيلاً من الدخان.. والدثار

قنابلاً تفجّر الديار.

اليوم لا همس ولا صراخ

عمّ سلام المقبره

للشاربين من دماننا

المرجفين الفجره.

اليوم لا جن ولا ملائكه

على ربوع الرافدين

تناسخ البشر.

❖ ❖

العرب لا تصلح إن تسس أمورها

قيادة من البقر

ربانها القرصان

حليفها الشيطان.

ولا قيامة لمن قد أسلموا

زمامهم لشر من حكموا،

النار والحديد شرعتهم

والظلم والظلام والنقم،

لا سيف يشهرونه ولا قلم

إلا على مستضعفين

يرعاهم السقم

تنعاهم الأمم.

ويلاه يا عراق!

وحدك يا عراق!

السياب يعود إلى بغداد

هل يرجع السياب من جيكور^(١)

مضمخ الثياب

بالغار والريحان

ونضرة الورود

الموصل المعطاء، والبصرة،

دجلة والفرات،

مغنى الجواهري،

مجلّى أبي علي، (٢)

مثاب إخوان الصفا،

حلم الميامين الأباه

مشتتتي شمل القياصره

ممزقي الأكاسره؟

❖ ❖

بغداد يا منارة الرشيد

من تحت كل نخلة

يولد شاعر حكيم:

المتنبى العبقري العلي،

أبو نواس الألعبي،

وشاعر الوجد الرضي.

يا حسرتا أن توأد الأطيّار والأزهار

وتنضب الأنهار، أن تسمم الآبار،

يا ويلتا أن يصلب المسيح مرتين

في القدس... في بغداد

على محارق الخليج

ويصرخ السيّاب:

كم من شريد أو شهيد في العراق!

ويلاه يا بغداد

ويلاه يا بغداد!

القاهرة

مكثلاً بآية القصيد

مشملاً ببردة النشيد

وراية الخلود؟

أم يرجع الشادي الشريد

يصيح: «يا خليج!»

ويشهد انطفاءة السراج

مسرح الطغاه

ومصرع العناه

في قبضة الشيطان؟

الشاعر الغريد

يجترح العذاب مرتين:

فمرة يوم اکتوى بالنار

من تناحر الأضداد،

ومرة حين ارتقى الجراد

على ربي بغداد

ليأكل الأخضر والياب

من بعد عشر

من سنين مرة عجاف

ويقية من بقرات نهرها السمان.

❖ ❖

هل يرجع السيّاب نازفاً مرثيه

للحب.. للحرية العذراء..

لشعبه الحزين

يسأله: هل يحتمي

بقدره النهريين

أين يقهرا الغازي الحقود

الراعي القديم للبقر

ويرفعا الراية في الموائى المنوره:

١ - جيکور. بلدة الشاعر بدر شاكر
السيّاب.

٢ - أبو علي: عبد الوهاب البياتي.